

جامعة ميدأوشن

كلية الإدارة

قسم / تخصص: إدارة مشاريع



تقرير أخلاقيات البحث العلمي للعنوان " أثر الأنماط السلوكية لاستخدام المسارات غير النظامية أثناء
الازدحام المروري على تفاقم الاختناقات وارتفاع مخاطر الحوادث: دراسة ميدانية في مدينة جدة "

إعداد الطالب/

عبدالرحمن علي القرني

إشراف/

د. الفیصل عبد الحمید

د. فايز جراد

العام الدراسي:

2026

أولاً: المقدمة

تُعدّ أخلاقيات البحث العلمي من مجموعة المبادئ والقيم والمعايير التي تنظّم سلوك الباحث في جميع مراحل بحثه، بدءاً من صياغة المشكلة البحثية ومروراً بجمع البيانات وتحليلها وانتهاءً بنشر النتائج. ويعرّفها ريسنيك (Resnik, 2018) بأنها المعايير التي تميّز السلوك المقبول من غير المقبول في الممارسة البحثية، بما يضمن النزاهة والمصداقية واحترام كرامة المشاركين في البحث.

وتكتسب هذه الأخلاقيات أهمية خاصة في الأبحاث الميدانية التي تتعامل مع سلوك الأفراد، إذ إن هذا النوع من الدراسات يقتضي جمع بيانات من مشاركين بشريين، مما يستوجب التزاماً دقيقاً بالضوابط الأخلاقية لحماية المشاركين وضمان موثوقية النتائج.

ويهدف هذا التقرير إلى عرض المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي والقضايا المرتبطة بها، ثم تطبيق هذه المبادئ عملياً على موضوع البحث المذكور، بما يعكس وعي الباحث بمسؤولياته الأخلاقية تجاه المشاركين والمجتمع والمعرفة العلمية.

وتتبع أهمية تناول الأبعاد الأخلاقية في الأبحاث الميدانية تحديداً من طبيعتها التي تعتمد على رصد سلوكيات حقيقية للأفراد في بيئاتهم الفعلية، وما يصاحب ذلك من جمع لبياناتٍ قد تكون حساسة. ولذلك يسعى هذا التقرير إلى تأطير البحث ضمن منظومة أخلاقية متكاملة تبدأ من تصميم أدوات البحث ولا تنتهي عند نشر النتائج، بما يضمن أن تكون المخرجات المعرفية موثوقة ومسؤولة في آنٍ واحد.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تمثّل أخلاقيات البحث العلمي حجر الأساس الذي تُبنى عليه مصداقية المعرفة العلمية وثقة المجتمع بها. فالالتزام بالمعايير الأخلاقية يضمن أن تكون نتائج البحث صادقة وموضوعية وقابلة للتحقق، وهو ما ينعكس مباشرة على جودة القرارات المبنية على هذه النتائج، خاصة في القضايا التي تمسّ سلامة الأفراد ومصالحهم.

ويمكن النظر إلى أخلاقيات البحث باعتبارها الضمانة التي تحول دون تحوّل البحث العلمي إلى أداة للتضليل أو الإضرار. فالبحث الذي يفتقر إلى الأساس الأخلاقي قد يُنتج معرفة مشوّهة تُسهم في ترسيخ ممارسات خاطئة، بينما البحث الملتمزم أخلاقياً يُسهم في بناء قاعدة معرفية سليمة يُعتمد عليها في معالجة المشكلات الواقعية معالجةً رصينة.

وتبرز أهمية الأخلاقيات في عدة جوانب رئيسية: أولها حماية المشاركين في البحث من أي ضرر مادي أو معنوي قد يلحق بهم نتيجة المشاركة؛ وثانيها ضمان موثوقية النتائج ودقتها من خلال منع التلاعب بالبيانات أو تحريفها؛ وثالثها الحفاظ على نزاهة المجتمع العلمي وسمعة المؤسسة الأكاديمية؛ ورابعها خدمة المجتمع من خلال إنتاج معرفة يمكن الاعتماد عليها في رسم السياسات العامة.

وفي الدراسات الميدانية التي ترصد سلوك الأفراد، تكتسب الأخلاقيات بُعداً إضافياً؛ إذ إن النتائج قد تُستخدم في اتخاذ قرارات تنظيمية تؤثر على شرائح واسعة من الناس، مما يجعل دقة البيانات ونزاهتها مسؤولية مجتمعية لا مجرد التزام أكاديمي.

كما أن غياب الالتزام الأخلاقي في مثل هذه الدراسات قد يؤدي إلى نتائج مضلّة تُبنى عليها قرارات خاطئة، مما قد يفاقم المشكلة المدروسة بدلاً من حلّها. فلو جرى مثلاً تضخيم حجم ظاهرة ما أو التقليل منها نتيجة تحييز الباحث أو ضعف أمانته العلمية، لانعكس ذلك مباشرة على فاعلية الحلول المقترحة. وهنا تتجلى العلاقة الوثيقة بين الأخلاقيات وموثوقية البحث العلمي، إذ إن دقة النتائج ومصداقيتها مرهونتان بنزاهة الباحث والتزامه بالمعايير الأخلاقية في كل خطوة.

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تقوم أخلاقيات البحث العلمي على مجموعة من المبادئ الجوهرية التي ينبغي على الباحث الالتزام بها في كل مراحل بحثه، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المبادئ مترابطة ومتكاملة، فالإخلال بأحدها كثيراً ما يقود إلى الإخلال بغيره؛ فضعف الأمانة العلمية مثلاً قد يفتح الباب أمام التحيز وتزوير البيانات، في حين أن الالتزام الصارم بها يعزّز الموضوعية والنزاهة معاً. وفيما يلي تفصيل لكل مبدأ:

١. الأمانة العلمية: وتعني الصدق في عرض البيانات والنتائج دون تزيف أو انتقاء يخدم فرضية الباحث. مثال: أن يُورد الباحث جميع الحالات التي رصدها، بما فيها تلك التي لا تدعم فرضيته، دون إخفاء أو انتقاء يخدم نتيجة مسبقة.
 ٢. النزاهة: وتشير إلى التزام الباحث بالشفافية وتجنب أي سلوك مضلل في تصميم البحث أو تنفيذه أو الإبلاغ عن نتائجه. مثال: الإفصاح عن مصادر تمويل الدراسة وعن أي علاقة قد تؤثر على حيادها.
 ٣. الموضوعية: وتعني تحييد الآراء والميول الشخصية عند جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها. مثال: أن يعتمد الباحث على بيانات الملاحظة الميدانية الفعلية بدلاً من انطباعاته الشخصية حول سلوك المشاركين.
 ٤. السرية: وتقتضي حماية البيانات الشخصية للمشاركين وعدم الكشف عن هوياتهم. مثال: تخزين بيانات المشاركين الذين شملهم الاستبيان بصورة مشفرة وعدم ربط الإجابات بأسماء أصحابها.
 ٥. الموافقة المستنيرة: وتعني حصول الباحث على موافقة واضحة من المشاركين بعد إعلامهم بطبيعة البحث وأهدافه وحقوقهم في الانسحاب. مثال: إطلاع المشارك على أن إجاباته ستستخدم لأغراض بحثية فقط قبل أن يبدأ بتعبئة الاستبيان.
- ويُلاحظ أن تطبيق هذه المبادئ مجتمعة في الدراسات الميدانية يتطلب وعياً مستمراً من الباحث في كل مرحلة، إذ إن المواقف الميدانية كثيراً ما تضع الباحث أمام معضلات أخلاقية لم تكن في الحسبان، مثل طلب أحد المشاركين الإطلاع على نتائجه الفردية أو مواجهة موقف حسّاس أثناء جمع البيانات. وحسن إدارة هذه المواقف هو ما يميّز الباحث الملتزم أخلاقياً.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

يواجه الباحثون عدداً من القضايا والمخالفات الأخلاقية التي قد تقوّض مصداقية البحث وتلحق الضرر بالأفراد والمجتمع، ومن أبرزها ما يلي:

١. الانتحال العلمي (السرقعة الأدبية): وهو نسبة أفكار الآخرين أو نصوصهم إلى الباحث دون توثيق. مثال: أن ينقل الباحث فقرة كاملة من دراسة سابقة دون الإشارة إلى مصدرها.
٢. تزوير البيانات وتلفيقها: ويشمل اختلاق بيانات لم تُجمع فعلاً أو تعديل النتائج لتتوافق مع الفرضية. مثال: أن يضيف الباحث حالات وهمية لم تُجمع فعلاً لتضخيم حجم المشكلة.
٣. التحيز: وهو ميل الباحث نحو نتيجة معينة بما يؤثر على موضوعية الجمع والتحليل. مثال: أن يختار الباحث الحالات المؤيدة لفرضيته فقط متجاهلاً ما يخالفها، فيبالغ في تقدير حجم الظاهرة.
٤. انتهاك الخصوصية: ويتمثل في الكشف عن بيانات المشاركين أو تصويرهم دون إذن. مثال: نشر بيانات المشاركين أو صورهم بصورة تكشف هوياتهم دون إذنهم.
٥. تضارب المصالح: وينشأ عند وجود مصلحة شخصية أو مادية تؤثر على حياد الباحث. مثال: أن يمول الدراسة طرف له مصلحة في إظهار نتيجة بعينها، فيتأثر تفسير النتائج بهذه المصلحة.
٦. سوء استخدام النتائج: ويتمثل في توظيف نتائج البحث لأغراض تخالف مقاصده العلمية، كاستخدامها للضغط على جهة معينة أو لتبرير قرارات مسبقة. مثال: أن تُستغل نتائج دراسة ما لتحميل فئة بعينها كامل المسؤولية أو لتبرير قرارات مسبقة دون النظر إلى العوامل الأخرى المؤثرة.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تخضع الممارسة البحثية لمنظومة من القواعد واللوائح التي تنظّم سلوك الباحثين وتحمي حقوق المشاركين. ومن أبرز هذه الآليات لجان أخلاقيات البحث (Institutional Review Board – IRB)، وهي هيئات متخصصة تراجع المقترحات البحثية قبل تنفيذها للتأكد من توافقها مع المعايير الأخلاقية وعدم إلحاقها الضرر بالمشاركين.

كما توجد معايير ومبادئ دولية تنظّم البحث العلمي، من أبرزها دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) الذي يضع قواعد دقيقة للتوثيق والاقتباس وحماية المشاركين، إضافة إلى المواثيق الأخلاقية الصادرة عن الجامعات والمؤسسات البحثية.

وتكمن أهمية هذه القواعد في أنها تضمن توحيد المعايير الأخلاقية بين الباحثين، وتحمي المشاركين من الاستغلال، وتعزّز ثقة المجتمع بنتائج البحوث.

سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث

يُمثل هذا الجزء جوهر التقرير؛ إذ يتناول كيفية ترجمة المبادئ الأخلاقية إلى ممارسات فعلية داخل الدراسة الميدانية التي تتناول أثر الأنماط السلوكية لاستخدام المسارات غير النظامية أثناء الازدحام المروري على تفاقم الاختناقات وارتفاع مخاطر الحوادث في مدينة جدة.

ولأن الدراسة تتعامل مع سلوك بشري في سياق اجتماعي واقعي، فإن كل خطوة فيها تحمل بُعداً أخلاقياً ينبغي التخطيط له مسبقاً لا معالجته بصورة عَرَضية. وقد صُممت إجراءات الدراسة بحيث تنعكس فيها المبادئ الأخلاقية الخمسة التي عُرضت سابقاً بالأمانة، والنزاهة، والموضوعية، والسرية، والموافقة المستنيرة انعكاساً إجرائياً ملموساً في كل مرحلة من مراحل البحث. ويُضاف إلى ذلك أن طبيعة أدوات الدراسة تفرض اعتبارات أخلاقية خاصة؛ فالاستبيان الموجّه للسائقين يتضمن أسئلة قد تستدعي اعترافاً ضمنياً بمخالفات مرورية، كما أن قياس مدى إدراك السائقين لانعكاسات سلوكهم يقتضي طرح أسئلة قد يراها بعضهم حساسة. لذا صُممت الأداة لتركز على الأنماط السلوكية العامة لا على إدانة أفراد بعينهم، مما يحفظ كرامة المشارك ويشجعه على الإجابة بصدق. وفيما يلي بيان تفصيلي لأبرز هذه الجوانب الأخلاقية:

١. جمع البيانات

تعتمد الدراسة على الاستبيان أداة لجمع البيانات، وهو موجّه للسائقين بهدف قياس أنماطهم السلوكية في استخدام المسارات غير النظامية ومدى إدراكهم لمخاطرها. ويلتزم الباحث في هذه المرحلة بالأمانة العلمية الكاملة، فيعرض استجابات المشاركين كما وردت دون انتقاء أو مبالغة، ويستخدم أداة قياس متحقّفاً من صدقها وثباتها بما يضمن دقة البيانات وموضوعيتها

٢. الحفاظ على السرية

تُجمع بيانات المشاركين في الاستبيان بصورة مجهولة الهوية؛ إذ لا تُطلَب أسماؤهم أو أي بيانات تعريفية تخصّهم، وتُخزّن استجاباتهم ولا يُطلَع عليها سوى الباحث، وتُعرض النتائج في صورة إحصائية تحول دون التعرف على أي مشارك بعينه.

ويكتسب هذا المبدأ أهمية مضاعفة في هذه الدراسة تحديداً، نظراً لأن أسئلة الاستبيان قد تتطرق إلى سلوكيات مخالفة قد يتحرّج المشاركون من الإفصاح عنها. ولذا يلتزم الباحث بتصميم الاستبيان بحيث لا يتضمن أي حقول تعريفية كالاسم أو رقم الجوال، والاكتفاء برصد النمط السلوكي العام دون ربطه بهوية صاحبه، بما يضمن أن تبقى البيانات وصفية لا اتهامية.

٣. الموافقة المستنيرة

يتضمّن الاستبيان في مقدمته تعريفاً بأهداف الدراسة وطبيعتها، تعقبه فقرة موافقة صريحة يُقرّ فيها المشارك بقبوله استخدام إجاباته لأغراض البحث العلمي وحدها. ولا يُتاح للمشارك الانتقال إلى أسئلة الاستبيان إلا بعد الموافقة على هذه الفقرة، بما يحقّق مبدأ الموافقة المستنيرة قبل الشروع في جمع البيانات.

٤. المخاطر المحتملة وسبل التعامل معها

قد تنطوي الدراسة على مخاطر محتملة من ضمنها؛ الكشف عن هوية المخالفين، أو إساءة استخدام النتائج لأغراض عقابية فردية. ويتعامل الباحث مع هذه المخاطر بإخفاء كامل لهوية المشاركين، والتأكيد الصريح على أن هدف الدراسة فهم الظاهرة وتحسين السلامة المرورية، لا ملاحقة أفراد بعينهم.

٥. الموضوعية في التحليل

يلتزم الباحث بتحليل البيانات كما وردت، فيعرض السلوكيات الإيجابية إلى جانب المخالفة، ويتجنب التحيز لفرضية مسبقة، ويُفصح عن أي قيود قد تحدّ من تعميم النتائج.

ويرتبط هذا المبدأ ارتباطاً وثيقاً بفروض الدراسة الست؛ فالباحث ملزم أخلاقياً بقبول ما تظهره البيانات حتى لو خالف توقعاته. فلو أظهر التحليل الإحصائي عند مستوى دلالة 5% عدم وجود علاقة ذات دلالة بين استخدام المسارات غير النظامية وارتفاع معدلات الحوادث أو زيادة الإختناقات المرورية، وجب عليه إثبات هذه النتيجة بأمانة دون تطويع البيانات. فالنزاهة الإحصائية في قبول النتائج أو ردها هي جوهر الموضوعية، وهي ما يميّز البحث العلمي عن الانطباع الشخصي.

٦. إجراءات توزيع الاستبيان والتعامل مع المشاركين

يحرص الباحث أثناء توزيع الاستبيان وجمعه على التعامل مع المشاركين باحترام تام، ويتجنّب أي أسئلة قد تُسبب لهم حرجاً أو تكشف مخالفتهم أمام جهات قد تستخدمها ضدهم، تطبيقاً لمبدأ "عدم الإضرار" الذي يُعدّ من أهم ركائز أخلاقيات البحث الميداني.

٧. الأمانة في عرض النتائج ونشرها

يحرص الباحث على عرض النتائج كما توصّل إليها فعلاً دون تجميل أو إخفاء لما هو غير متوقع، ويُفصح عن حجم العينة وطريقة اختيارها وحدود الدراسة بشفافية تامة. كما يوثّق جميع المصادر وفق أسلوب APA ويتجنّب الاقتباس غير الموثّق أو إعادة الصياغة دون إسناد.

ويمتد هذا الالتزام إلى الدراسات السابقة التي بُني عليها الإطار النظري؛ فعند الاستفادة من دراسة Golob & Recker (2003) حول العلاقة بين تغيير المسارات المفاجئ والحوادث، أو دراسة Hassan (2015) حول ضعف الردع لدى السائقين الشباب في السعودية، أو دراسة Mohamed & Bromfield (2017) حول النمط الاندفاعي، يلتزم الباحث بالإسناد الدقيق لكل فكرة إلى مصدرها، وعدم نسبة نتائج تلك الدراسات إليه أو إعادة صياغتها دون توثيق، صوناً لحقوق أصحابها وحمايةً لبحثه من شبهة الانتحال.

سابعاً: الخاتمة

خلص هذا التقرير إلى أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد متطلبات شكلية، بل هي منظومة قيمية وإجرائية تضمن نزاهة البحث وموثوقيته وحماية المشاركين فيه. وقد استعرض التقرير المبادئ الأساسية للأخلاقيات وأبرز القضايا التي قد تخلّ بها، والقواعد المنظمة لها، ثم طبّق هذه المبادئ عملياً على موضوع البحث الميداني.

ويتأكد من خلال التطبيق العملي أن الالتزام بالأمانة والسرية والموافقة المستنيرة والموضوعية شرط أساسي لإنتاج نتائج يمكن الاعتماد عليها في معالجة المشكلات البحثية التي تمسّ المجتمع. ويوصي التقرير بضرورة أن يجعل الباحثون الاعتبارات الأخلاقية جزءاً أصيلاً من تصميم دراساتهم المستقبلية، لا خطوة لاحقة، بما يرسّخ ثقة المجتمع في البحث العلمي ومخرجاته.

وفي الختام، يمكن القول إن أخلاقيات البحث العلمي ليست عبئاً إجرائياً يُثقل كاهل الباحث، بل هي ضمانة لجودة بحثه وحماية له ولمشاركه ومجتمعه. وإن إدراك الباحث لهذه الحقيقة منذ بداية دراسته هو ما يحوّل التزامه الأخلاقي من مجرد استيفاء لشرطٍ شكلي إلى ممارسة واعية تنعكس إيجاباً على مصداقية النتائج وقابليتها للتطبيق.

ثامناً: المراجع

- Resnik, D. B. (2018). The ethics of research with human subjects: Protecting people, advancing science, promoting trust. Springer.
- American Psychological Association. (2020). Publication manual of the American Psychological Association (7th ed.). APA.
- Israel, M., & Hay, I. (2006). Research ethics for social scientists. Sage Publications.
- Golob, T. F., & Recker, W. W. (2003). Relationships among urban freeway accidents, traffic flow, weather, and lighting conditions. *Journal of Transportation Engineering*, 129(4), 342–353.
- Hassan, H. M. (2015). Investigation of the self-reported aberrant driving behavior of young male Saudi drivers. *Transportation Research Record*, 2520(1), 1–8.
- Bromfield, N. F., & Mohamed, A. (2017). Determinants of risky driving behavior among young Saudi drivers. *Journal of Transport & Health*, 6, 234–242.
- بدوي، أحمد زكي. (2019). أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- العساف، صالح بن حمد. (2016). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: دار الزهراء.